

الدرس (54) من شرح كتاب الفوائد لابن القيم رحمه الله

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. وبعد فقال المؤلف رحمه الله تعالى من اشتغل بالله عن نفسه كفاه الله مؤونة نفسه. ومن اشتغل بالله عن الناس كفاه الله مؤونة الناس. ومن اشتغل بنفسه - 00:00:00

عن الله وكله الله إلى نفسه. ومن اشتغل بالناس عن الله وكله الله اليهم الحمد لله رب العالمين واصلى واسلم على البشير النذير نبينا محمد وعلى الله واصحابه أجمعين. أما بعد يقول المصنف رحمه الله من اشتغلني بالله - 00:00:21

عن نفسه من اشتغل بالله اي مراد الله عز وجل ومحبوب الله عز وجل وما امر به جل في علاه امر ايجاب او استحباب عن نفسه يعني عن ملذاتها ومحبوباتها وحظوظها - 00:00:39

كافاه الله مؤونة نفسه اي كفاه الله تعالى ما يكون من حظوظ نفسه فبلغه الله تعالى من النعيم فوق ما يأمل وبلغه من العطاء والاحسان فوق ما يرجو وهذا يصدقه ما جاء في الترمذى من حديث ابي سعيد - 00:00:57

الحدري رضي الله تعالى عنه وقد جاء عن عمر وجابر ابن عبد الله وحذيفة وانس جماعة من الصحابة في احاديث عديدة معناه وان كانت اسانيدها ضعيفة لكن المعنى صحيح ومجموع هذه الاحاديث - 00:01:25

تدل على ان له اصلا قال صلى الله عليه وسلم من اشغله ذكري عن مسأليتي اعطيته خير ما اعطي السائلين هذا اشغل اشتغل بالله عن نفسه اشتغل بذكره وتمجيده وحمده والثناء عليه عن ان يسأل الله عز وجل حاجته - 00:01:50

فكان ان كفاه الله مؤونة نفسه بان اعطاه خير ما يعطي السائلين فهذا دليل ما ذكره رحمه الله من ان العبد اذا اشتغل بالله بما يحب ويرضى وبما امر وبما يقرب اليه - 00:02:14

والهاد ذلك عن ما يحب واسغاله عن حظوظ نفسها ملذاتها كفاه الله معونة نفسه ومن اشتغل بالله عن الناس فقصد رضاه وطلب ما عنده وكان في كل ما يأتيه ويذره مستحضرها - 00:02:34

ما يحبه ويرضاه من العبد من اشتغل بالله عن ملذاتها كفاه الله معونة نفسه ومن اشتغل بالله عن الناس ففي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فيما اوصت به معاوية من ارضي الله سخط الناس رضي الله تعالى عنه وارضي عنه الناس. كفاه مؤونة الناس - 00:03:00

ومن اسخط الله برضاه الناس سخط الله عليه واسخط عليه الناس قوله ومن اشتغل بالله عن الناس كفاه الله مؤنة الناس هذا معناه ان الله يكفيه ما يخافه ويحذرء وذلك ان الله تعالى - 00:03:31

ببده الملك جل في علاه يكفي العبد كلما اهم ما ليس الله بكاف عبده وتأمل قوله عبده فبقدر تحقيق العبودية تناول من الكفاية فكلما علت قدم العبد في تحقيق العبودية لله نال من كفايته جل في علاه. وهذا معنى قوله رحمه الله ومن اشتغل بالله عن الناس - 00:03:53

كافاه الله مؤونة الناس. ثم قال ومن اشتغل بنفسه عن الله عكس بملذاتها وشهواتها ومحبوباتها وكله الله إلى نفسه ومن وكل الله لنفسه وكاله الى خبال وخسارة وقلة حيلة وضعف بصيرة - 00:04:22

وعمرائي وسوء عمل واحاطت به سيناته ومن اشتغل بالناس عن الله فكان همه رضاهم كان همه ان يرضيهم وان ينال ما عندهم من عطاء او هبة وكله الله اليهم ومن خلى الله بينه وبين الناس - 00:04:44

فقد وكله الى هوان وضعف. فالناس لا يملكون لك نفعا ولا ضرا. الناس مهمها عظمت قدرتهم وقوتهم وجاههم وسلطانهم فهم مربوبون

ضعفاء بيد الله مربوبون ضعفاء مقهورون لا يملكون لأنفسهم - 00:05:13

نفعا ولا ضر فظلا عن ان يملكون لغيرهم فما يأتيك من خير من قبل الناس انما هو تسخير الله وتوفيقه واعانته والا ليس من قبلهم شيء لا مانع لما اعطي ولا معطى لما منع لا يأتي بحسناه الا هو ولا يدفع السينيات الا هو. ولذلك - 00:05:36

السعادة هي ان تشتغل بالله عن نفسك وان تشتغل بالله عن الناس ومن حق هذا نال من طمأنينة القلب وبهجهته وسروره وانشراحه الحياة الطيبة ما لا يمكن ان يناله غيرهم وما هو مقدمة - 00:06:02

للحياة الطيبة التي في الآخرة فنسأل الله ان يبلغنا واياكم رضاه وان يجعل همنا نيل ما يحب ويرضى والاشتغال بما يقربنا اليه الله المستعان. نعم قال رحمة الله فائدة جليلة - 00:06:24

انما يجد المشقة في ترك المألفات والعوائد من تركها لغير الله اما من تركها صادقا مخلصا من قلبه لله فانه لا يجد في تركها مشقة الا في اول وهلة ليتحسن - 00:06:45

اصدق هو في تركها ام كاذب فان صبر على تلك المشقة قليلا استحال لذة قال ابن سيرين سمعت شريحا يحلف بالله ما ترك عبد لله

شيئا فوجد فقده وقولهم من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه حق. والغرض انواع مختلفة واجل ما يعوض به - 00:07:02

بالله ومحبته وطمأنينة القلب به وقوته ونشاطه وفرجه ورضاه عن ربہ تعالى هذه الفائدة في غاية الالهمية لامرین الاول بيان ما يعين الانسان على تجاوز مشقة ترك المألف والمحبوب للنفس - 00:07:29

المحبوبات تركها شاق لكن انما يشق على من ترك المألفات لغير الله ولهذا اذا اردت ان يهون عليك ما تلقاء من صعوبة فعل ما امرك الله تعالى به مما تخرج به عن مألفك وعادتك - 00:07:57

فاخصل العمل لله بقدر الاخلاص تتذلل العقبات وتسهل الصعوبات ويدرك الانسان المطلوبات. ولهذا قال انما يجد المشقة في ترك المألفات والعوائد من تركها لغير الله اما من تركها صادقا مخلصا من قلبه لله فانه لا يجد في تركها مشقة - 00:08:18

الا في اول وهلة يعني اول المبدأ وهذا موطننا للاختبار والامتحان لو كان ترك الملذات لا مشقة فيه بالكلية استوى فيه الناس لكن ثمة مشقة هذه المشقة التي تكون في اول ترك - 00:08:46

المحرم في اول ترك المبغوض لله عز وجل تنقلب لذة يعقبها مسرة وذلك الالم يحييه الله تعالى الى مدد و بهجة وسرور وهو ما اشار اليه ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا. ولذلك قال - 00:09:03

فانه لا يجد في تركها المخلص مشقة الا في اول وهلة ليتحسن يختبر الصادق هو في تركها ام كاذب؟ فان صبر على هذا الالم الذي في بدايات الترك فان صبر على تلك المشقة قليلا استحال لذة

لذة اي تحولت الى لذة قال ابن سيرين سمعت شريحا يحلف بالله ما ترك عبد لله شيئا فوجد فقده. الله اكبر هذه الكلمة عظيمة شريح يحلف بالله انه ما من عبد يترك شيئا خالصا لله لا يزيد الا مرضاته - 00:09:50

فيجدوا وآلفقدة الما هذا معنى قوله فوجد فقده اي تألم لفقده فانه لا يتألم لفقده يعيشه الله ييسر الله تعالى له الخير يفتح له من ابواب العواظ ما ليس له على بال. ولهذا قال وقولهم من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه - 00:10:15

اي ما ينقل من من قول من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه حق اي كلام صحيح وهذه العبارة تحكى على انها حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وقولهم ولم يقل وقوله - 00:10:41

التنبيه الى ان هذه المقوله ليست من قول النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم بل هي معنى قوله وانما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في المسند وغيره - 00:11:16

قوله صلى الله عليه وسلم انك لن تدع شيئا لله عز وجل الا ابدلك الله به ما هو خير لك منه معنى العبارة يعني فهذه العبارة من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه هي معنى قوله صلى الله عليه وسلم انك لن تدع شيئا - 00:11:35

للله عز وجل الا ابدلك الله به اي بهذا الترك ما هو خير لك منه وهذا معنى قول شريح ما ترك عبد لله شيئا فوجد فقده يقول وقولهم من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه - 00:11:55

حق اي صدق وصواب. ودللت عليه الادلة لكن نبه الى امر يغفل عنه كثير من الناس في حقيقة العوظ الموعود به في قوله من ترك لله شيئاً عوضه الله خيراً منه. ما هو العوظ؟ وفي ما جاء في الحديث - 00:12:12

في المسند انك لن تدع شيئاً لله الا بذلك الله الابدال حقيقة الابدال ما هو خير لك منه قال والعلوظ انواع مختلفة فلا يلزم ان يكون العوظ من من جنس ما تركت - 00:12:34

فقد يترك الانسان شيئاً لله ولا يعوض شيئاً من جنسه لكن يعوض بما هو خير وافضل ولذلك واجل ما يعوض اعظم ما يعوض به من ترك لله شيئاً للانسان بالله ومحبته - 00:12:56

فليقى الله في قلب العبد من الانس به والمحبة له ما يفوق لذة المعصية وهذا ما اشار اليه قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك - 00:13:12

ازكي له اي اطهر واطيب وانقى لهم من ان ينال لذة النظر الى ما حرم الله عليهم وهذا معنى ما اشار اليه في قوله ولا واجل ما يعوض به الانس بالله ومحبته - 00:13:30

وطمأنينة القلب به وقوته ونشاطه وفرحه ورضاه عن ربه وهذه معاني لا يدركها الا من عامل الله عز وجل وايقن بصدق وعده وانا نعيم القلب يفوق كل نعيم وان بهجة القلب وسروره - 00:13:52

لا يوازيها عطاء مهما عظم من عطاء وملذات البدن. فسرور القلوب وبهجتها وطمأنينة هذه يفوق ما يكون من ملذة البدن. ما لذة البدن تنتهي وتنتهي بانقطاعه اللذة. اما سرور القلب - 00:14:15

فذاك يعود على القلب النور والخير والبهجة والسرور والانشراح وينعكس هذا على البدن بالقوة والنشاط والاقبال والبصرة التي يميز بها بين الحق والباطل نعم اغنى الناس قال رحمة الله فصل - 00:14:33

اغبى الناس من ضل في اخر سفره وقد قارب المنزل. الله اكبر اعوذ بالله انما الاعمال بالخواتيم نسأل الله يحسن لنا ولكم الخاتمة اغبى الناس اي اقلهم فطنة وبصيرة وعقل من ظل في اخر سفره - 00:14:56

اي من لم يسلك الصراط المستقيم الموصى الى الغاية والهدف وقد قارب المنزل اي قارب الرحيل النزول اما في جنة او في نار الله المستعان نعم قال العقول المؤيدة بالتوفيق ترى ان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق الموفق للعقل والحكمة - 00:15:15

والعقل المضروبة بالخذلان ترى المعارضة بين العقل والنقل وبين الحكمة والشرع وقال اقرب الوسائل الى الله ملازمة السنة والوقوف معها في الظاهر والباطن. ودوم الافتقار الى الله وارادة وجهه وحده بالاقوال والافعال وما وصل احد الى الله الا من هذه الثلاثة. ومن قطع عنه احد الا بانقطاعه عنها او عن احدها - 00:15:45

وقال الاصول التي ابني عليها سعادة العبد ثلاثة ولكل واحد منها ضد فمن فقد ذلك الاصل حصل على ضده. التوحيد وضده الشرك والسنة وضدها البدعة والطاعة وضدها المعصية ولهذه الثلاثة ضد واحد وهو خلو القلب من الرغبة في الله وفيما عنده ومن الرهبة منه ومما - 00:16:17

ده قوله رحمة الله العقول المؤيدة بالتوفيق ترى ان ما جاء به الرسول هو الحق الموفق للعقل والحكمة يفتح الله تعالى بصيرتها فترى الهدى والحق بفطرتها فتأتي الادلة من الكتاب والسنة - 00:16:45

فيزداد ابصاراً وتقوى بصيرته وهذا نور على نور كما قال الله عز وجل. نور الفطرة ونور الوحي ولهذا يدرك الانسان بسلامة فطرته ما يستثير به عقله ويزداد قوته ولذلك العقل - 00:17:18

بمجرد بمجرد عن الوحي لا يمكن ان يصل الى الهدایة يقول ابن القیم رحمة الله لا يستقل العاقل اي لا يکفی في الوصول الى الهدایة للعقل لا يستقر العقل دون هدایة بالوھی تأصیلاً ولا تفصیلاً - 00:17:55

فلا يمكن ان يدرك الهدایة بمجرد عقله بل لابد من نور الوھی. وهدایته لا يستقل العقل دون اه لا يستقل العقل دون هدایة بالوھی تأصیلاً ولا تفصیلاً كالطرف دون النور ليس بمدرك حتى يراه بكرة واصیلاً - 00:18:16

العين الان في الظلام تبصر ولا ما تبصر عينك في الظلمة تبصر لو اغلق هذا النور ننصر شيئا لا نوصل شيئا الحين موجودة العين موجودة لكن لا يمكن ان تنتفع بالعين الا بوجود الضوء - [00:18:45](#)

العقل فيما في في نسبته الى الوحي الوحي كالشمس للعقل اذا اشرقت اذا اشرق الوحي ابصر العقل. كذلك العين اذا جاء الضياء ابصرت والا فهي في ظلماء. وهذا معنى قوله رحمة الله لا يستقل العقل دون هداية - [00:19:04](#)

بالوحي آتاً صيلا ولا تفصيلا كالترفضون الضوء ليس بدرك حتى يراه بكرة واصيلا نور النبوة مثل نور الشمس للعين البصيرة فهو تمثيل في غاية الوضوح والجلاء النسبة بين نور الوحي وبين نور - [00:19:32](#)

ايش وبين نور العقل فبقدر ما يكون مع الانسان من نور الوحي يكون عنده من قوة العقل وبصيرته ونضجه ما يعرف به الحق ويميز به الهدى عن الضلال والحق عن غيره - [00:20:02](#)

ثم قال رحمة الله في الثاني اقرب الوسائل الى الله ملازمة السنة والوقوف معها في الظاهر والباطن دوامه الافتقار الى الله وارادة وجهه وحده بالاقوال والافعال وما وصل احد الى الله الا من هذه الثلاثة ومن قطع عنه احد الا بانقطاعي عنها او عن احدها. هذه الاصول وش هي؟ ما هي الاصول؟ اقرب الوسائل - [00:20:26](#)

يعني الاسباب الى ملازمة السنة اقرب الوسائل الى الله اقرب الوسائل الى الله يعني اقرب ما يوصلك اليه ويتحقق لك به طاعته ورضاه ثلاثة امور. اول شيء ملازمة السنة والوقوف معها ظاهر في الظاهر والباطن. يعني لا تتجاوزها - [00:20:51](#)
 بالباطن في قلبك سرك وفا فيه عملك وكذلك في الظاهر الثاني دوام الافتقار الى الله. وش معنى دوام الافتقار الى الله الالاحاج عليه بطلب الهدایة واظهار الفاقة اليه كما قال يا عبادي كلكم ظالل الا من هديته فاستهدوني - [00:21:14](#)

اهدكم الثالث ارادة وجهه وحده بالاقوال والافعال يعني الاخلاص له جل في علاه بالقول والفعل فالاخلاص له طريق الفتح والهدایة والنجاة وادراك المأمولات. هذه ثلاثة امور ملازمة السنة دوام الافتقار الى الله تعالى - [00:21:36](#)

الاخلاص له بارادة وجهه يصل بها العبد الى ما يأمل من طاعة ربها وتحقيق رضاها. نعم الاصول التي انبني عليها سعادة العبد ثلاثة وكل واحد منها ضد فمن فقد ذلك الاصول حصل على ضد التوحيد وضده الشرك والسنة - [00:22:00](#)
 ظدها البدعة والطاعة وظدها المعصية ولهذه الثلاثة ضد واحد يعني يجمعها جميعا وهو خلو القلب من الرغبة في الله وفيما عنده ومن الرهبة منه ومما عنده يعني خلو القلب من التقوى - [00:22:22](#)

فمن خلا قلبه من التقوى اضاع هذه الاصول جميعا واذا كانت وصية الله تعالى لعباده التقوى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله لان بها هي تحقق التوحيد - [00:22:39](#)

وبها تتحقق اتباع السنة وبها يتحقق طاعة الله عز وجل. اذا خلا القلب من التقوى وهي الرغبة في في الله وفيما عنده والرهبة منه ومما عنده عميت القلوب وهلكتنا اعوذ بالله من الخذلان - [00:22:53](#)

نعم نقف على هذا - [00:23:12](#)